مظاهر سلبية تطفو على السطح

تحقيق/فايز البخاري

ما إن يهلّ الشهر الكريم حتى نجد الناس وقد تسابقوا لشراء ما لذّ وطاب من الأطعمة التي لم يكونوا يُقبِلون عليها في غير رمضان،والبعضِ يحمِّل نفسه فوق طاقتِه في هذا الشهر الكريم الذي نسيَ الناس الغاية منه وأهملوا جوهرهُ وتمسكوا بالقشور التي لم تكن تمت للسُنّة المطهرة بشيء،وهذا ما لمسناه خلال تجوالنا في بعض أسواق أمانة العاصمة التي لم تقتصر المظاهر غير اللائقة على الإسراف وإنّما تجاوزتْ ذلك إلى تصرُّفات أقرب إلى الهمجية من الإنسانية أو السلوك الإسلامي القويم.

وقد رصدنا ذلك من خلال هذا التحقيق،وحاولنا أن يكون للدين في ذلك رأي حتى تكتمل الصورة ونقف على ملامح قضية متكاملة،فإلى التحقيق.

×في كل أسواق المواد الغذائية وفي البقالات التي تبيع الخضروات ودكاكين بيع السنبوسة والحلويات تجد زحاماً لا مزيد عليه،والناس يتدافعون على الباعة فيها وكأنّهم في جبل عرفات أو حين يتزاحم الحجيج على رمي الجمرات.

وعلى بسطات بيع الخضروات والفواكه لا تقل الزحمة عن سابقاتها إلاّ قليلاً،وهذا ما يجعل الناس ينسون جوهر رمضان ويدخلون في مظاهر وتصرُّفات لا تليق بمسلم كما يحدث عند أسواق الخضار التي ترتادها النساء كسوق الخضار الممتد من باب اليمن إلى بداية شارع خولان عند باب السلام ومستشفى الثورة.

وحسب علي مثنى الشعري فإنّه طالما رأى تصرُّفات لا تليق بمسلم ولا يجوز ارتكابها في شهرٍ من السنة فما بالك بشهر رمضان الحرام؟؟!!

ويرى أنّ الأسواق باتت بحاجة إلى ضوابط وإلى حرسٍ وعسكر يبقون فيها على الدوام لضبط أخلاقيّاتها ومنع حدوث أيّة تصرُّفات غير لائقة،فضلاً عن منع وقوع بعض الشجار والعراك والضرب الذي يصل إلى حد القتل في بعض الأحيان،خاصة بشهر رمضان الكريم الذي تضيق فيه أخلاق الناس ممن لا يعرفه حق معرفته إلاّ من رحم الله وهم قليل.

موعد مع الموت!

● أمّا حوادث السيارات فحدِّث ولا حرج،فإذا كانت نسبتها كبيرة بعض الشيء على مدار العام في بلادنا نتيجة التهور والطيش فإنّها في شهر رمضان أشد خطورةً وأكثر تفاقماً من غيره من الشهور،وخاصة الوقت القصير الذي يسبق آذان المغرب في المُدن الرئيسية وفترة ما بين صلاة العصر إلى أذان المغرب في الخطوط الطويلة بين المحافظات،حيث يعمد السائقون وتحت إلحاح من الركاب إلى الضغط على البنزين ومحاولة السباق مع الوقت ليكونوا على الموعد مع أذان المغرب للفطور في الأماكن التي يقصدونها،ويكون للأسف موعدهم مع الموت أو الإصابات الخطيرة في المستشفيات التي تستقبل كل يوم طوال شهر رمضان حودث مرورية معظمها شنيعة.

وهو ما أكّده العديد من أفراد شرطة المرور والمناوبون في أقسام الطوارئ بالمستشفيات.

سُفرة عامرة

● وهناك من السلوكيات التي تطفو على السطح في شهر رمضان ويجب أن يتنبّه لها الناس ويحاولون اجتنابها وعلى رأس تلك السلوكيات القدوم إلى المساجد بوجبات إفطار أقرب للسُّفرة العامرة من الإفطار.

وبعضها يكون فيها مغالاة ظاهرة للعيان يقصد بها أصحابها مجرّد التفاخر لا غير،وكثيراً ما يجتمع حول تلك الموائد الأقارب والأهل ولا يُدعى لها الغرباء أو المساكين الذين يقفون على أبواب المساجد على أقل تقدير؛وإن كنا لا نشجّع الوقوف على أبواب المساجد تحت أي ظرف ومهما كانت الحاجة؛فبيوت الله بحاجة منا إلى التقديس والإجلال والابتعاد بها عن كل ما يشينها.

تسوّل مزعج

● وهذا ما ذهبَ إليه الأخ طارق المهيوب الذي يرى في الوقوف على أبواب المساجد من قبل ذوي الحاجة وذوي الإعاقة والمساكين تشويهاً لقداسة المساجد وإيذاءً وإحراجاً لمرتاديها الذين يقصدونها للتقرُّب إلى الله وليس للتقرُّب من الإزعاج والإحراج الذي يواجههم بهم أولئك الذين يقتعدون أبواب المساجد لتسوّل المصلين.

ويذكر أنّ من المظاهر التي تنتشر بشهر رمضان وتكثر فيه وهي مسيئة ظاهرة ازدحام الجولات بالشحاتين،وخاصة الجولات التي يكثر فيها الزحام،حيث يجد فيها الشحاتون والمتسولون بيئة خصبة لمارسة هواياتهم في التسوّل فيما يجد فيها الناس–سواء السائقين أو الركاب– بيئة متعبة وأماكن مرهقة تجعلهم يعاونون الأمرين،مرة من جهة الازدحام الخانق ومرّة من جهة أولئك المتسولين الذين يتقاطرون أسراباً متتالية لا يستطيع المرء أن يلاحق الإجابة على طلباتهم فضلاً عن قدرتها الاستجابة للدفع لكل أولئك البشر الكثيف فيما لو أراد أن يقدِّم بعض النقود لمن يتوسّم فيه الحاجة والفاقة الحقيقية!!

حوادث مرورية

● السائق نائل القدسي –سائق تاكسي– الذي شكا بمرارة من همجية الكثير من الناس في رمضان،سواء السائقون أو المارّة الذين يتفوّهون عند أدنى سبب بسباب ولعن ما أنزل الله به من سبيل،فضلاً عن المضايقات التي يواجهونها ويلقونها من أصحاب بعض السيارات الفارهة وبالذات التي يقودها الصبية والطائشون ممن يحاولون جذب الأنظار إليهم،وهو ما يتسبب في كثير من حوادث الدهس والصدامات التي تنتج عنها العديد من الإصابات ناهيك عن إلحاق الخسائر بالكثير من السائقين الذي يعيشون على سياراتهم أمثاله هو.

وقال أنّه من النادر أن يسلم من أن يصدمه أحد في شهر رمضان،وهو ما عاش مرارته طوال السنوات السابقة،حيث يتدافع الناس بسياراتهم بشكل جنوني يجعل من الصدام والدهس حوادث اعتيادية في هذا الشهر الكريم.

غاية الصوم

● فضيلة الشيخ يحيى محسن الزواحي يشدد في هذا السياق على تمثّل الآداب الإسلامية في كل تصرفاتنا فذلك أحوط لتجنيب المرء الوقوع في المعاصي التي تتزعمها تلك التصرفات الطائشة وغير المسئولة التي تنتشر في رمضان.

مؤكداً أن الحل الأمثل لكل تلك التصرفات أن يستحضر الإنسان قول المصطفى صلّى اللهُ عليه وسلّم:

((المسلمُ مَن سَلِمَ الناسُ من لسانه ويده)).. لأن هذا الحديث ينهى عن كل ما يتسبب في إلحاق الأذى بالآخرين من تلك التصرفات الهوجاء التي نراها اليوم في أسواقنا وشوارعنا.

ونصح أن يجتنب الناس الإسراف في الأطعمة لأنّ الصوم الغاية منه تهذيب النفوس وترويضها على تحمُّل المشاق والإسراف يتناقض تماماً مع تلك الغاية،خاصة ومن أهدافه الشعور بحاجة الآخرين من الجوعى والمعوزين،وحين تتخم البطن بالأكل لا يمكن لصاحبها أن يشعر بما يعانيه أولئك المحرومون الذين جاء الشهر الكريم ليذكرنا بهم.

وشدَّدَ على ضرورة اجتناب التزاحم في الأسواق أو رفع الأصوات بالشتم والسب خاصة بباب المساجد،لأن ذلك يفضي إلى السباب والعراك،والمؤمن كما وصفه الرسولُ صلى الله عليه وسلّم ليس بسبّابٍ ولا لعّنٍ ولا فاحشٍ ولا بذيء.

نفحـــات الأوليـــاء

عثمان بن عفان

■،، عُثمان بن عفان، صحابي جليل، أسلم قديماً، وأشتهر بالعبادة والزُهد والصلاح والتقوى، وكان من خيرة صحابة المصطفى – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وأحبهم إليه، ونتيجة لهذا التقدير والمكانة العالية له عند رسول الله، زوجه الرسول بابنتيه رُقية وأم كلثوم فسمي ذو النورين، وهو ثالث الخلفاء الراشدين المهديين، وكان ثرياً، فأوقف ماله كُله في خدمة الإسلام والمسلمين، وبشره النبي عليه الصلاة والسلام بالجنة مرات ومرات، وتولى الخلافة فكان عادلاً، حازماً، يرعى مصالح أمته، رحيماً برعيته، شفيقاً على الفقراء والمساكين، وكان قوالاً بالحق، صادق اللهجة، عاش حياة مُتقشفة رغم ثرائه، وكان كثير البكاء من خشية الله، ومات شهيداً مظلوماً، صائماً، والقرآن بين يديه.. ومن نفحاته الربانية والإيمانية قوله رحمه الله ورضي عنه: إن الدُنيا طُويت على الغرور، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور، واعتبروا بمن مضى، ثم جدوا ولا تغفلوا، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومُتعوا بها طويلاً، ألم تلفظهم، أرموا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة، فإن الله قد ضرب لها مثلاً بالذي هو خير، فقال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً*«٤٥» الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً).

ايها الناس، اتقوا الله فإن تقوى الله غنم، وإن أكيس الناس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر، وليخش عبد أن يحشره الله أعمى، وقد كان بصيرا، وقد يلقي الحكيم جوامع الكلم، والأصم يُنادي من مكان بعيد، وأعلموا أن من كان الله له لم يخف شيئاً، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده.. ابن آدم أعلم أن ملك الموت الذي وكل بك لم يزل يخلفك، ويتخطى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطى غيرك إليك وقصدك فخذ حذرك، واستعد له ولا تغفل فإنه لا يغفل عنك، واعلم ابن آدم إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لها لم يستعد لها غيرك، ولا بُدّ من لقاء الله فخذ لنفسك ولا تكلها إلى غيرك، والسلام وفي آخر خطبة خطبها عثمان في الناس قال «رضي الله عنه»: إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطيكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى، وإن الآخرة تبقى، لا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلكم عن الباقية، وآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتقوا الله، فإن تقواه جنة من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزاباً «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كُنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا».

المصدر/ البداية والنهاية لابن كثير
ج٧ / صـ ١٥٦ وصـ ٢٢٦

كمال بن محمد الريامي

الأماكن الصديقة للأطفال.. مهارات حياتية ومفاهيم وأنشطة متنوعة

تخصيص أماكن مهيئة وآمنة للأطفال أثناء أو بعد حالات الطوارئ أمر هام بهدف تحسين الوضع النفسي والاجتماعي لهم، حيث تلعب هذه الأماكن دوراً محورياً في تحديد ومعالجة قضايا الحماية للأطفال، حيث يتعرض الأطفال للكثير من الضغوط السلبية التي تؤثر على نفسيات الأطفال، وهو ما جعل مبادرة حماية الأطفال واليافعين التابعة لأمانة العاصمة لتنفيذ مشروع الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال في حالة الطوارئ والمناطق الصديقة والذي تنفذه بدعم من منظمة اليونيسف، حيث ينفذ المشروع في ثلاث مديريات في أمانة العاصمة وهي آزال، التحرير والثورة.. ملحق رمضانيات أستطلع آراء المدربين ومسؤولي المشروع والأطفال حول هذه المناطق وخرج بالحصيلة التالية:

استطلاع/ أوسان الكمالي

في البدء حدثتنا انتصار البهلولي – مشرفة المنطقة المقامة في مدرسة سبأ بمديرية الثورة، عن المشروع قائلة " تتمحور فكرة المشروع حول حماية الأطفال وتخصيص أماكن آمنة للأطفال بهدف تخفيف الآثار النفسية والاجتماعية على الأطفال والناتجة عن النزاعات المسحلة وكذا حمايتهم في حالة الطوارئ، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال من خلال أنشطة هادفة ومبرمجة بحسب الاحتياجات الخاصة للأطفال المتأثرين بحالة الطوارئ وكذا توفير الحماية اللازمة لهم من خلال تزويد الأطفال ببيئة حامية يستطيعون من خلالها المشاركة في أنشطة منظمة وهادفة". وتضيف " يعطي المشروع الأطفال فرصة للنمو واللعب ويساعدهم على التكيف مع الوضع الجديد، بالإضافة إلى منح الأطفال فرصة الاجتماع بنظرائهم ومنحهم فرصة للتعبير عن ذاتهم، كما أن المشروع يهدف إلى تعليم الأطفال وتطوير مهاراتهم المختلفة".

مناطق صديقة

وتقول البهلولي " يقيم المشروع في ثلاث مناطق صديقة للأطفال في المدارس التالية : مركز مدرسة سبأ، مركز مدرسة ٢٦ سبتمبر ومركز مدرسة التوحيد"، وتشير إلى أن " عدد المشاركين في مركز سبأ يصل إلى ١٣٣ طفلاً وطفلة من المناطق المجاورة للمدرسة و٦٠ مشاركاً من حي الحصبة، فيما يصل عدد المشاركين في مركز مدرسة التوحيد أكثر من ٧٠ طفلاً وطفلة وفي مدرسة ٢٦ سبتمبر وصل عدد الأطفال حسب آخر احصائية ٢٤٩ طفلاً".

تفاعل

وتؤكد البهلولي " لدى الأطفال قابلية وتفاعل ممتاز للأنشطة والبرامج التي تقدمها المراكز ورغبتهم تزداد يوماً عن الآخر بسبب تفاعلهم واستيعابهم للأنشطة والمهارات التي يتلقونها كل يوم"، منوهةً بأن " اللجان المجتمعية التي كونتها المبادرة في الفترة التحضيرية سهلت بشكل كبير عمل المراكز وضمنت حضور الأطفال يومياً إلى المراكز حيث تتكون اللجان من عقال الحارات، أعضاء مجلس محلي، أئمة مساجد ومنظمات مجتمع مدني".

أنشطة

وتقدم المراكز العديد من الأنشطة ضمن المشروع حيث تشابه المخيمات الصيفية ويقضي فيها الأطفال أوقاتهم في ممارسة بعض الأنشطة التي تعود عليهم بالفائدة وتلبي احتياجاتهم العملية والمعرفية والمهارية وتساعدهم على التأقلم والتكيف مع البيئة المحيطة بهم ومتغيراتها وتتنوع أشكال الأنشطة في المراكز حيث يتم تقديم أنشطة تعليمية – رياضيات، عربي – وكذا أنشطة معرفية ومهاراتية من خلال تقديم أنشطة توعوية ومهارات حياتية ومفاهيم حماية، بالإضافة إلى أنشطة ترفيهية وتشمل الأشغال اليدوية الرسم ومسرح الدمى وأفلام الكرتون وتمارين وألعاب لتعزيز الدعم النفسي الاجتماعي وكذا ألعاب رياضية.

معالجات نفسية

ولمعرفة أهمية هذه الأنشطة ومدى تقبل الأطفال وتفاعلهم معها سألنا الأساتذة والمدربين في المشروع وكانت البداية مع صدام العدلة مدرب فنية ومسرح فقال " في البداية لم يكن هنالك تقبل للأنشطة بسبب تعرفهم على أشياء جديدة ذات صعوبة، لكن ومع ممارستهم وتسهيل الانشطة لهم بدأ إقبالهم يتحسن في تقديم العروض المسرحية واللوحات الفنية من خلال إقامة يوم مفتوح للأطفال للتعبير بكامل الحرية دون قيود تعليمية". ويضيف " الأنشطة التي نقدمها للأطفال وخصوصاً الرسم والمسرح تساعدهم في التعبير وتكسبهم مهارات وتقنيات في المجال الفني وهي أساساً تقدم معالجات نفسية للأطفال للتخلي عن العنف وعن كافة الأشكال التي تؤثر على نفسية الطفل حيث قدم بعض الأطفال مجموعة من العروض والرسوم التي تناولت العنف المسلح وعنف الأقران والعنف العائلي".

مهارات حياتية

بدوره يقول وليد الحراسي مدرب مهارات حياتية ومعلم لغة انجليزية " قدمنا للأطفال شروحات تناولت المهارات الحياتية والتي منها " التواصل، اتخاذ القرار، تقدير الذات، الانتماء والمواطنة ومواجهة ضغط النظراء"، وعن أهمية مثل هذه المهارات نوه بأن " المهارات تهم الأطفال من الناحية الحياتية حيث يتم شرحها بشكل مبسط يقرب لهم مفاهيم الحياة، كما أنها تقدم التوعية وتغرس فيهم مفاهيم معينة. ويؤكد " المركز يحرص على ازالة المفاهيم المغلوطة التي تكونت لدى الأطفال في الآونة الحالية وهذا يظهر من خلال مدى تقبل الأطفال للمفاهيم حيث أقتنع الأطفال بعدم الالتفات لها في محيط المركز وأصبح مكاناً مهيئاً وآمناً".

مفاهيم حماية

فيما يقول مدرب مفاهيم الحماية الأخ جمال الزورقي إن " المركز يقدم سلوكيات ومفاهيم الحماية للأطفال ويتم التركيز على عدد من المفاهيم مثل العنف والزواج المبكر وآثاره السلبية على الأطفال ومنهم الشريحة الأكثر عرضة للعنف كما نتطرق إلى حقوق الطفل بشكل عام بالإضافة إلى مخاطر حمل السلاح وكذا الطفل في تماس مع القانون"، ويوضح " هنالك صعوبة في تفسير المفاهيم للأطفال لذا قمنا بتقسيم المركز إلى فئات عمرية ليسهل إعطاء كل فئة حسب مقدرتها على الفهم، فمثلاً لا يتم تلقين الأطفال دون العاشرة محاضرات وإنما عن طريق المسرح والرسوم وتبسيط الأفكار من خلالها، فيما الأطفال الأكبر سناً يتم تقديم المفاهيم بشكل موسع"، ويضيف " الهدف من تعريف الأطفال بهذه المفاهيم هو الحد من الأشكال السابقة وتقليل الأضرار الناتجة عنها، ونلمس من الأطفال تقبلاً كبيراً من خلال تمييز السلوكيات الخاطئة ونبذها".

تنوع

ويحرص المركز على أن لا يكون شبيهاً بالمدرسة حيث يقدم خمس حصص يومية مختلفة ومتنوعة بهدف كسر الروتين والملل لدى الأطفال من خلال تقديم الألعاب والمسرح والرسم وأفلام الكرتون وهو ما يبث الحماس فيهم وتقبلهم للمركز يوماً عن الآخر ورغبتهم في الاستمرار فيه.

إعجاب

أما الأطفال المشاركون في المراكز فقد عبروا عن اعجابهم بالمركز وما يقدمه من أنشطة متنوعة، حيث تعرفوا على مفاهيم وسلوكيات جديدة، وأكدوا أنهم استفادوا بشكل كبير منها واكتسبوا مهارات وتقنيات جديدة كانوا يجهلونها وستفيدهم في حياتهم.

واحـــة الصائم

إعداد/
نورالدين القعاري

اعتكاف النبي

عن أبي هريرة رضي الله قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً .

(حملتُه قبل أن تحمله)

تخاصم أبو الأسود الدؤلي، واضع النحو، مع امرأته إلى القاضي على غلامهما منه، أيهما أحقّ بحضانته؟

فقالت المرأة: أنا أحق بحضانته لأني حملته تسعة أشهر، ثم وضعته ثم أرضعته إلى أن ترعرع بين أحضاني، كما تراه مراهقاً.

فقال أبو الأسود: حملتُه قبل أن تحملهُ! ووضعتهُ قبل أن تضعه! فإن كان لها بعضُ الحق فيه، فلي الحق كُلُّه أو جُلُّهُ.

فقال القاضي لزوجة أبي الأسود: أجيبي أيتها المرأة عن دفاع زوجك!

فقالت: لئن حمله خفّاً، فقد حملته ثقلاً، ولئن وضعهُ شهوة، فقد وضعته كرهاً!

فنظر القاضي إلى أبي الأسود، وقال له: ادفع إلى المرأة غلامها، ودعني من سجعك.

تدركه رأفة فيسجد

سكن فقيه في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة.

فقال له: أصلح السقف فإنه يقرقع.

قال: لا تخف فإنه يُسبح الله تعالى.

قال: أخشى أن تدركه رأفة فيسجد.

أفلا أرضى بما رضي الله به

قيل لأعرابية من أجمل النساء وجهاً، ولها زوج قبيح: يا هذه كيف ترضين أن تكوني زوجاً لهذا الرجل؟

فقالت: يا هذا لعلّه أحسن إلى ربّه فجعلني ثوابه، وأسأت أنا إلى ربّي فجعله عذابي، أفلا أرضى بما رضي الله به؟

أيهما أحسن أثراً في البطن

مر أعرابي بيده رغيف، بغلام في يده سيف، فقال له: يا غلام: بعني هذا السيف بهذا الرغيف.

قال: ويلك أمجنون أنت؟

قال الأعرابي: انظر أيهما أحسن أثراً في البطن.

معان خالدة لأمثال يمنية

(سيما العرب في وجهها)

سيما بمعنى صفات العرب تظهر في تقاسيم الوجه.

بمعنى أن العرب تعرف بوجوهها وهذا المثل فيه من الفراسة ما يجعل الإنسان ينظر إلى الذي أمامه بإجلال واحترام، ويقال هذا المثل عندما تظهر على وجه الرجل علامات الكرم والرجولة ومميزات تجعل الناس تقدره، ويتردد هذا المثل في مناطق كثيرة من اليمن .

(اليَد التي ما تستر تعصرها حبها)

وينطق هذا المثل بطريقة أخرى اليد التي لا تستطيع كسرها بوسها.

بمعنى اليد التي لا تستطيع كسرها قبلها، ويقال هذا المثل في حالة صراع طرفين غير متكافئ القوى فيشار إلى الضعيف للتنازل ويتردد هذا المثل في كثير من مناطق اليمن.

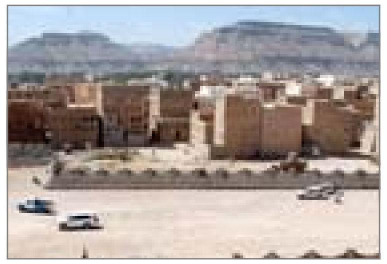

تتميز بمبانيها الطينية العتيقة ومساجدها التاريخية:

تريم .. نفحات رمضانية وسياحية دينية بامتياز

كتب/محمد العزيزي

من منا لا يعرف تريم مهد الحضارة الإسلامية وربط العلم والعلماء .. إنها تريم عاصمة الثقافة الإسلامية العام ٢٠١٠ م ومدينة المساجد ودور العبادة .. فهي مثلها مثل باقي مدن ومحافظات الجمهورية استقبلت شهر رمضان المبارك شهر المحبة والإخاء والفضيلة مساجدها عامرة بالحلقات الدينية وقراءة القرآن عبق الروحانية تتبادر إليك من كل زوايا المساجد بالمدينة التي يوجد فيها أكثر من ٣٦٠ مسجدا .. ما أجمل الفتية وهم يجتمعون بآبائهم وعلمائهم في حلقات إيمانية يتلون القرآن وعلومه وتفسير آياته الربانية على مدى أيام وليالي شهر القرآن في كل هذه المساجد التاريخية .

عرفت تريم منذ القدم أنها مدينة العلم والعلماء انطلق منها عدد من العلماء إلى كل بقاع الأرض لينشروا الإسلام بين الأمم ورفدت هذه المدينة العظيمة بلادنا بالعديد من العلماء والوعاظ والأكاديميين ومشائخ العلم . لان تريم تستحق الحديث عنها على الدوام فلابد لنا أن نعرج في هذا المقام إلى نبذة تاريخية عن مكانتها التاريخية والعلمية ودورها الرائد في نشر الإسلام في آسيا وإفريقيا وبعض البلدان الأخرى ..حيث تقع تريم الغناء شمال شرق مدينة سيئون في وادي حضرموت في بداية وادي المسيلة .وقد اشتهرت في مطلع العصر الإسلامي كعاصمة لوادي حضرموت قديما؛وكانت بين حين وآخر تتبادل مع شبام زعامة الوادي بحضرموت إلى عام(٢٠٣) هجرية ببناء الجوامع في تريم؛ وكذلك في شبام .

ومن ضمن أهم هذه المساجد الجامع المقام في قلب مدينة تريم والذي يرجع تاريخ بنائه إلى ما قبل ألف عام؛أي مابين(٣٧٥ (402_هجرية ؛ إذ يروى انه بني في عهد الحسين بن سلامة الذي ولي الحكم في اليمن عام (٣٧٥) هجرية وقد بني هذا المسجد ضمن مساجد أخرى بناها في أماكن أخرى ؛ حيث عرف عنه انه كان يبني مسجداً بين كل مرحلتين ؛ والحسين بن سلامة هو أحد موالي دولة بني زياد وكانت عمارة هذا المسجد قد تجددت عدة مرات منذ إنشائه . إذ كان أول تجديد له عام (٥٨١) هجرية أي بعد حوالي قرنين من بنائه، أما التجديد الثاني فكان في عام (٥٨٥) أي بعد أربع سنوات من التجديد الأول ثم تم توسعته عدة مرات لاحقة، حيث تصل مساحته اليوم إلى نحو (١٩١١٠) قدماً مربعاً ويقع الجامع في الطابق الثاني، أما الطابق الأول الدور الأرضي فقد افتتح في ديسمبر من العام (١٩٧٢م) كمكتبة تضم معظم المخطوطات وأطلق عليها مكتبة الأحقاف .

والى جانب المسجد " الجامع" في تريم توجد مساجد أخرى لا تقل عنه جمالا وسعة وحسن تصميم مثل مسجد بن علوي وهو من أشهر مساجد تريم وأكثرها زوارا بالمصلين وهو مسجد قديم أسسه الإمام علي بن علوي في حوالي عام (٥٣٠)هجرية وقد بني من الطين والنورة على أجمل صورة وأعيد ترميمه عدة مرات وبنيت له في آخر بوابة ذات شكل جميل .

ومن مساجد تريم الشهير مسجد المحضار الذي بناه عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف وهو مقصد زوار تريم لما يمتاز به من فن هندسي جميل في عمارته ؛ خاصة منارته الشامخة التي يبلغ ارتفاعها حوالي (١٧٥) قدما بحسب المرجع التاريخية والهندسية ؛ وهي مربعة الشكل وبداخلها درج للصعود إلي أعلى؛وكان بنائها في حوالي(١٣٣٣)هجرية ؛والغريب فيها والشيء المدهش أنها بالرغم من ارتفاعها الشاهق إلا أنها مبنية من اللبن _الطين وجذوع النخيل؛وهذه المئذنة من تصميم الشاعر والأديب أبوبكر بن شهاب المتوفى في عام (١٣٣٤) هجرية ؛ وتنفيذ المعلم عوض سلمان عفيف التريمي الذي سبق له أن بنى قبة الحبشي بسيئون؛

ونعود إلى مكتبة الأحقاف التي سبق أن ذكرنا بأنها تحتل الدور الأرضي من مبنى جامع تريم ؛ فهي مكتبة دعت الحاجة إلى إقامتها نظرا إلى كثرة المخطوطات في مدينة تريم والمدن المجاورة ؛ وذلك لكون تريم تتمتع بمركز ؛وكثرة العلماء الأجلاء؛ وكان بها مجموعة من العائلات الشهيرة التي شغفت بجمع وشراء المخطوطات والكتب في مختلف ألوان المعرفة والعلوم ومن شتى المصادر من بقاع الأرض ؛ كما توجد عائلات وشخصيات من العلماء في مدن أخرى بالوادي ملكت هي الأخرى مكتبات خاصة ولكنها جعلتها وقفا على طلبة العلم والعلماء ؛ وبعد أن وضعت بعثة مصرية مختصة بالمخطوطات؛ دراسة لتجميع مخطوطات في مكتبة الأحقاف بتريم التي أنشئت في شهر سبتمبر ١٩٧٠م ؛ وتضم المكتبة اليوم حوالي (٥٣٠٠) كتاب مخطوط في شتى المعارف والعلوم (التفسير؛ الفقه؛الحديث؛ الصرف ؛اللغة ؛الأدب؛ التاريخ؛ السيرة النبوية؛ الطب؛ الرياضيات ؛الفلك؛ وغيرها من المعارف والعلوم) ومؤخرا تم فهرست المكتبة بطريقة حديثة وتحوي المكتبة تحفا نادرة من المخطوطات القيمة إما لندرتها أو لقدم نسخها وجودتها؛ أو مخطوطات أصلية تعتبر النسخ الأم.